الحوار الحضاري... رؤى واتجاهات

Civilized Dialogue ... Visions and attitudes

ا.د/ سعاد نزاري

أستاذة بجامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة – كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، - قالمة – الجزائر

Prof. Dr. Souad Nazari

Professor at the University of May 8, 1945, Guelma - Faculty of Social and Human Sciences, Department of Sociology, - Guelma - Algeria

snezzari@ymail.com

الملخص:

يعتبر موضوع العلاقة بين الحضارات من القضايا المهمة والمعقدة التي تتداخل فيها العديد من العوامل: الدينية، الحضارية، الاقتصادية والسياسية. والثقافية ...الخ، وبالرغم من المساهمات الفكرية في هذا الموضوع على الصعيدين العربي والغربي، لا تزال تثير نقاشات كثيرة وجادة في أوساط النخب الفكرية.

أبرز المساهمات الفكرية التي حاولت تحديد طبيعة العلاقة بين الطرفين الغربي والعربي الإسلامي نظرية (حوار الحضارات)، مساهمة كل من: روجيه غارودي ومحمد خاتمي، بالإضافة إلى مفكرين آخرين، الذين حاولوا إرساء قواعد نظرية جديدة تسمح بتذليل العوائق أمام التقارب الإنساني بمختلف مظاهره، بحيث يحافظ فيها كل طرف على مقومات حضارته التي تعتبر أساس وجوده، ولفهم اعمق لهذه المواقف والاتجاهات، حاولنا من خلال هذا المقال الإجابة عن الإشكالية التالية: هل اصبح الحوار ضرورة فرضتها متغيرات عالمية التي صاحبت ظاهرة العولمة بأبعادها الإيجابية والسلبية لتحقيق التعايش السلمي بين المجتمعات؟ وهل توجد لدعاة الحوار رؤية واضحة حول ماهية الحوار ومضمونه؟

بعد قراءتنا وتحليلنا لمواقف بعض المفكرين العرب اتجاه إشكالية الحوار الحضاري، تمكنا من الإجابة عن الإشكالية المطروحة، فكان من بين النتائج الهامة المتوصل اليها والتي اتفق عليها اغلب الباحثين، أن للحوار أهمية في بناء جسور المحبة و التعايش السلمي، الحوار منهج إسلامي أصيل صرح به القرآن الكريم وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده. وعليه فالأصل في ثقافتنا العربية الإسلامية الحوار مع الآخر، ثقافة إنسانية تبدأ بالإنسان وتنتهي اليه، تقبل التعددية تنطلق من الاختلاف وتنتهي إلى التسامح والتفاهم مع الآخر، وعليه لابد من توسيع دائرة النقاش والحوار بين الباحثين للشأن الحضاري من أجل تطوير الأسس والمبادئ التي ترتكز ، من جهة إضافة للمعرفة العلمية ومن جهة خدمة لمستقبل الانسانية.

الكلمات المفتاحية:

الحوار، الحوار الحضاري، الاتجاهات النظرية.

Abstract:

The relationship between civilizations is an important and complex issue in which many factors overlap namely: religious, economic, political and cultural ... etc. In spite of the intellectual contributions related to this subject at the Arab and Western levels, it still raises many serious discussions among the intellectual elites.

The theory of dialogue of civilizations is considered the most prominent intellectual contributions that attempted to define the nature of the relationship between the Western and Arab Islamic parties.

Contribution of: Roger Garaudy and Muhammad Khatami, as well as other thinkers, who have tried to set down new theoretical foundations that allow overcoming obstacles to human rapprochement in its various manifestations: cultural, social, political, economic ... etc., so that each party preserves the foundations of its civilization that are the basis of its existence.

In order to understand these positions and trends in depth, we have tried through this article to answer the following problem: has dialogue become a necessity imposed by global variables that have accompanied the phenomenon of globalization in its positive and negative dimensions to achieve peaceful coexistence between societies? Do advocates of dialogue have a clear vision of what dialogue is and what its content is?

After our reading and analysis of the positions of some Arab thinkers towards the problem of civilizational dialogue, we were able to answer the problem at hand. Among the important results reached and agreed upon by most researchers, is that dialogue is important in building bridges of love and peaceful coexistence. Dialogue is an authentic Islamic approach stated in the Qur'an. The Holy Prophet, may God bless him and grant him peace, and the Rightly Guided Caliphs after him applied it. Accordingly, the origin in our Arab-Islamic culture is dialogue with the other, a human culture that begins with the human being and ends with him, accepting pluralism that starts from difference and ends with tolerance and understanding with the other, and accordingly, it is necessary to expand the circle of discussion and dialogue between researchers of civilized affairs in order to develop the foundations and principles that are based, on the one hand, on the one hand. In addition to scientific knowledge and in terms of serving the future of humanity.

Key words:

Dialogue; civilizational dialogue; theoretical attitudes.

المقدمـــة:

منذ أن خلق الإنسان وجد نفسه في صراع دائم من أجل البقاء، فبالعودة إلى تاريخ العلاقات الإنسانية، نجد أنه قد سادها توترات كثيرة سببها الجهل وسوء الفهم، كان نتيجتها صدامات دموية عنيفة، أفرزت عداوات وأحقادا تاريخية، تغلب فيها حوار السلاح بدل من حوار العقل، ولغة الدم والتجريح على الإصغاء.

وفي ظل هذه الظروف المأساوية التي عرفتها البشرية، أصبح الحوار ضرورة ملحة، فالكل مدعو إلى سماع بعضهم البعض، ليعرف كل طرف ما عند الآخر، إذا أرادوا البقاء في عالم يسوده السلم والأمان والانتصار لروح الإنسانية والتسامح، بدل من العصبية التي لا تؤدي إلاً للتفرقة ونشر روح العداء والكره، وبالتالي إلى تدمير القيم الإنسانية، وزرع العنف والتطرف في المجتمع.

الملاحظ على المستوى الدولي والعربي، أن أزمة الحوار شائكة ومتشابكة تطرح عدة قضايا مهمة مما تعانيه المجتمعات من اضطرابات في هذه الفترة بالذات، وهذا لدليل واضح على عمق الأزمة، وبالرغم من ذلك لم يخل الفكر الإنساني في أي عصر من عصوره بحالمين بعالم أفضل، ولعل بعضهم نجح في تحقيق حلمه، إما بنفسه أو بواسطة من اقتنعوا بصورة العالم الأفضل الذي تضمنه فكر هؤلاء الحالمين من الفلاسفة والمفكرين.

لقد عرفت الساحة الفكرية بداية القرن العشرين ظهور نظرية حوار الحضارات والتي تنسب أساسا للمفكر روجيه غارودي من الجانب الغربي، أما من الجانب العربي الإسلامي كانت المساهمة الأبرز لمحمد خاتمي الرئيس الإيراني الأسبق، نظريته التي يدعو فيها لحوار الحضارات وفق أسس وقواعد مطلقاتها الأساسية الشريعة الإسلامية.

انشغل الكثير من المفكرين بهذه النظرية، فتباينت مواقفهم وردات فعلهم باختلاف توجهاتهم الفكرية والايديولوجية، فكان منهم المعارض ومنهم المؤيد خاصة من الجانب العربي، وعبروا عن ذلك بأشكال مختلفة: حلقات النقاش والحوار، أو من عن طريق الندوات والملتقيات والمؤتمرات الدولية، أومن خلال منشوراتهم، وهذا إن دل إنما يدل على الجدل الذي أثارته هذه النظرية.

حاولنا أن نطرح بعض الآراء لمفكرين وباحثين بارزين، الذين هم كذلك يحلمون بغد أفضل للبشرية من خلال مساهماتهم في بناء

تصور نظري لإشكالية العلاقة بين الحضارات من خلال طرح نظرية " الحوار الحضاري"

من هنا انطلقت فكرة هذا المقال الموسوم بـ: " الحوار الحضاري ... رؤى واتجاهات "، ولمعالجة الموضوع، حاولنا طرح بعض الأسئلة المركزية التالية:

- ما هي المنطلقات الفكرية لنظرية الحوار الحضاري عند كل من روجيه غارودي ومحمد خاتمي؟
- هل يمكن أن يتحقق الحوار الحضاري في ظل الاختلافات والخلافات الجوهرية بين الطرفين الغربي والعربي الإسلامي؟
- إذا سلمنا بأهمية الحوار الحضاري، ما هي المعوقات التي تحيل دون تحقيقه على أرض الواقع؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة، حاولنا تحديد المفهوم المحوري لهذا المقال (الحوار الحضاري)، نظرا لتعدد الرؤى والاتجاهات التي اهتمت بالموضوع وفقا للتوجه الفكري وكذلك الايديولوجي لكل باحث.

مفهوم حوار الحضارات:

يعرف السيد يسن الحوار الحضاري على أنه " حالة من التشاور والتفاعل، والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكار مخالفة، والقدرة على التعامل مع جميع الأفكار والآراء السياسية والدينية والثقافية، ويكون الهدف من هذا الحوار القدرة على التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري بين الشعوب، ويمكن الاستفادة من قيم الحضارات المختلفة وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري. (جعرير، ٢٠١٨، ص ١٥)

يرى عبد الملك منصور أن:" حوار الحضارات من حيث مفهومه العلمي، هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الشعبي أو الرسمي، وسواء كان حوارا كلاميا أو حوارا غير كلاميا، أو منظما أو غير منظم وفي أي مجال كان، وذلك لهدف موضوعي، أما بمعناه المتبادر والشائع، فإن حوار الحضارات يقصد به الحوار الكلامي المنظم بين أتباع الحضارات الهدف منه موضوعي. (بوالروايح، ٢٠١٠، ص ٢١)

للحوار أبعاد أخرى متباينة وحقول شتى فإنه بالمفهوم الحضاري فيما يعني: البحث عن المشترك بين الأمم في القيم والآداب والأنماط الحوارية، وإحلال التعايش محل المواجهة مع الإقرار بأن التنوع حقيقة، والاختلاف حق، من هنا كان المقصد من الحوار الحضاري: التقريب بين الفرقاء بالتعاون على المتفق عليه، والالتفاف حوله بحثا عن الموائمة، ونبذا للمشاحنة، بيد أن الحوار في سياقه الحضاري لا يعني التماثل بين الطرفين ونسخ المهيمن الأقوى لهوية الآخر المختلف، والانسلاخ عن المعتقد الأصلي والثوابت المرعبة، وإلا كان عاريا عن الشرعية العلمية، ومفرغا من الدلالة الحضارية، ومكرسا للهيمنة المتسلطة. (شهمات، ٢٠٠٧، ص ١٦٨)

تعتبر نظرية حوار الحضارات، بمثابة نتيجة للفكر النقدي ومن أهم الدراسات التي تؤكد هذه الفرضية، مساهمة المفكر الفرنسي روجيه غارودي من خلال نظريته التي عرفت (بنظرية الحوار بين الحضارات)، وسيأتي تفصيل نظرية الحوار بين الحضارات التي شكلت خلفية فكرية مهمة لكثير من المقاربات الحضارية.

أولا: الاتجاه المؤيد لأطروحة الحوار الحضاري

روجيه غارودي (Roger Garaudy) ونظرية الحوار الحضاري:

يعد روجيه غارودي واحدا من أهم منظري فكرة حوار الحضارات، وقد كان ذلك ثمرة لجهده الفلسفي، الذي قاده إلى وضع مقاربات فكرية أسست بدورها لتقاربات وتفاهمات بين الحضارات بصفة عامة، وبين الحضارة الغربية والإسلامية بصفة خاصة، وهذا بعد أن استطاع روجيه غارودي أن يؤسس للتقارب العربي الإسلامي عن طريق سلسلة من الدروس والدراسات التي تناولت العلاقة المتأزمة والمزمنة بين الإسلام والغرب

لم تكن بدايات هذا المسعى سهلة، خاصة في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات من القرن الماضي التي شهدت ظهورا متزايدا لما يسميه المفكرون المسلمون " بالصحوة الإسلامية "، ولكن ورغم هذا الوضع المعقد انتهى روجي غارودي من رسم الملامح الجديدة لمعادلة الصراع بين الإسلام والغرب والتي تقوم على تخلي الطرف الغربي عن فكرة التعالي والتفوق وتخلي الطرف الإسلامي عن فكرة الرفض المطلق لكل تقارب مع الغرب. (بوالروايح، ٢٠١٠، ص ص ٣٣-٣٤)

حين حاول غارودي أن يحدد ما يريده من أطروحته لحوار الحضارات في نقاط رئيسية، فإنه حددها على ضوء نقده ورؤيته لمشكلات الغرب ومآزقه التي شرح أبعادها وملامحها في كتابه لحوار الحضارات:

1- دراسة الحضارات اللاّغربية في مجال الدراسات والتعامل معها بمنزلة تعادل بأهميتها على الأقل الثقافة الغربية

2- أن يشغل مبحث الجمال منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية تعليم العلوم والتقنيات

3- أن تعادل أهمية النظرة الأمامية، فن تخيل المستقبل والتفكير في الغايات والأهداف، أهمية التاريخ على الأقل. (الميلاد، ٢٠٠٦، ص ص ٤٢-٤٣)

يهدف مطلب الحوار عند غارودي إلى الإسهام على الصعيد الثقافي في بناء نظام عالمي جديد، إن الأمر ليس اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع، بل أمر وعي ما تصبوا إليه آلاف المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف أنماطها المتنوعة، وهي تسعى كل منهما لمصلحتها، إلاّ أن تغير الحياة يفرض علينا أن نعرف القاسم المشترك بين تطلعاتنا، وان نفتح آفاق إمكانات جديدة، ما نراه الآن يولد وينمو ويمنحنا سلفا الثقة والجرأة على تصور وعلى تحقيق عالم آخر هو بمثابة نمو إنساني. (غارودي، ٢٠٠٧، ص ١٠)

ولا يقتصر وعي الحضارات في عصرنا على فائدته التاريخية وحسب، بل إنه ينهض بدور أمامي لأجل اختراع المستقبل عن حوار الحضارات الحقيقي، الذي لم يزل في طور بدء المغامرة الإنسانية، إنه أكثر الأمور إلحاحا من أجل إقامة علاقات جديدة مع سائر البشر ومع مستقبلنا المشترك. (غارودي،٢٠٠٧، ص ص ١١٥- ١١٦)

لقد آمن غارودي بأن الحوار الحضاري وحده يمكن، أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، لأن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاّغربية. (شبلي، ٢٠١٣، ص ٩٠)

أدرك غارودي الطابع المأساوي للحضارة الغربية، الأمر الذي جعله يفكر في صيغة ما للحوار بين الحضارة الغربية وحضارات الشرق، حتى تتمكن الحضارة الغربية من تجاوز محنتها، في الوقت الذي يمكن فيه أيضا للحضارات الأخرى أن تتجاوز وضعها الراهن ومعاناتها من عوامل الضعف. (بوقزولة ، ٢٠٠٨، ص ٦٨)

حاول غارودي بطرحه لفكرة الحوار بين الحضارات إيجاد نماذج أخرى من علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الفرد بالجماعة، وذلك لمكافحة عزلة الأنا الأوروبية المتعالية.

محمد خاتمي (Mohammad Khatami) وفكرة حوار الحضارات:

يعتبر محمد خاتمي، من الأوائل الذين تبنوا فكرة الحوار الحضاري، اقترح باسم الجمهورية الإيرانية الإسلامية، أن تبادر الأمم المتحدة بخطوة أولى إلى تسمية ٢٠٠١ بعام " حوار الحضارات "، على أمل أن يحقق الحوار هذه الخطوات الضرورية الأولى في سبيل العدل والحرية على المستوى العالمي، فإن من أهم مكاسب القرن الواحد والعشرين، الاقتناع بضرورة الحوار دون اللجوء إلى القوة، وتعزيز عملية التنسيق والتفاعل في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية إلى جانب تعزيز أسس الحرية والعدل وحقوق الإنسان، ونتيجة لاقتراح محمد خاتمي، الذي تقدم به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة والخمسين، باعتبار سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، وهذا التبني لمفهوم حوار الحضارات وتحويله إلى مفهوم متحرك في مجال العلاقات الدولية واختيار سنة ٢٠٠١، القصد منه استقبال الألفية الثالثة بنوع من التفاؤل والثقة والشعور بالأمن والسلام، لكن مع ١١ سبتمبر ٢٠٠١، الحدث الذي أصاب العالم بهزة عنيفة غيرت صورته وقلبت معادلاته وتوازناته، وأصبح المجتمع الإنساني لأول مرة وكأنه يعيش صدام حضارات، المفهوم الذي أخذ العالم يتداوله على أوسع نطاق وكأن هنتنغتون قد صدق في نبوئته. (الميلاد، ٢٠١٣، ص ص ١٢- ١٣)

وحسب خاتمي، فإن حوار الحضارات يتطلب الشروط التالية:

- أن ننصت للآخر كما نتحدث إليه.
- شرط آخر يتعلق بالسلام الناتج عن الحوار
- نحتاج سلام آخر مع الطبيعة. (شبلي،٢٠١٣، ص ٩٣)

يتسم الحوار الحضاري بنزعته المستقبلية من خلال توظيفه لبناء مستقبل مشترك للإنسانية، إذ يعتبر أكبر من كونه مشروعا آنيا، بل رؤية لمستقبل إنساني أفضل، ومن هنا تبلورت فلسفة الحوار الحضاري، المتمثلة في إيجاد أرضية مشتركة للقاء والتفاهم والتكامل بين المجموعات السكانية ذات الهوية الثقافية المختلفة.

بالرغم من الدعوات المتعددة إلى حوار الحضارات من طرف العديد من المفكرين من الجانبين الغربي والعربي الإسلامي، وكما تطرقنا سابقا لأهم المساهمات الفكرية التي أسست لنظرية الحوار الحضاري، اعتبرت بمثابة طرح جديد حول العلاقة بين الأنا العربية والآخر الغربي، لقد قوبل هذا المشروع بالترحيب من طرف بعض المفكرين وبالرفض من طرف البعض الآخر، وهناك من يضع شروطا للحوار الحضاري لذلك سنحاول أن نتطرق لبعض من هذه المواقف والاتجاهات.

مالك بن نبي (Malek Bennabi) دور النخبة المثقفة في الحوار الحضاري:

يعول مالك بن نبي على عامل الثقافة في تفعيل الحوار الحضاري الإنساني، لهذا يولي موضوع الثقافة أهمية بالغة في مشروعه الحضاري، أو علاجه لما أسماه بمشكلات الحضارة، تراجع الواقع العربي الإسلامي عن دوره الحضاري الريادي السالف، ومن ذلك دور المثقف العربي الذي حسب مالك بن نبي، لم يشهد هذا التراجع والانفصام في حياته، إلاّ بعد انحراف

النظام العربي وسقوطه في فخ علمانية الغرب على مستوى نظام الحكم، ومن هنا فإن المثقف المسلم حسبه ملزم ان يعي حقيقة الأشياء والأفكار، وأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي يؤكد مالك بن نبي، أن من بواعث الحوار الحضاري، الانفتاح على العالمية، الانغلاق والعزلة مجافيان لطبيعة الإسلام الحركية الاتصالية المتطلعة للقاء والتعارف، كما ان التقدير السليم للأمور والأفكار يتطلب أكبر قدر من الانفتاح على العالمية، يقول مالك بن نبي محللا: " فالضمير الإنساني الذي لم يألف العمل على حدود الثقافات تسيطر عليه عادات جذبية مزمنة تحمله على أن يرى الأشياء من زاوية ضيقة، وهذه النظرة تحرمه من التواصل الحضاري وممارسة دوره الثقافي والحضاري الإنساني. (ادريس،٢٠١٥، ص ص ٦١-٦٣)

أعطى مالك بن نبي للإسلام الدور الفعال، وكذلك الدور المنوط بالمسلم إلى إقامة الحوار الفعلي بين الحضارات على أسس من الأخوة والصداقة والتبادل الفعال، لم يكن لمالك بن نبي أن يتعرف على الحضارة الغربية عامة والوجه الحقيقي للحضارة الفرنسية، لو لم يحتك بهذا الوسط، من خلال انضمامه لمنظمة شبابية في باريس تدعى (منظمة الوحدة المسيحية للشباب الباريسيين) سنة ١٩٣٠، والمحطة الثانية كانت بزواجه من فرنسية دخلت الإسلام ـ حيث اكتشف مع زوجته المبدعة مفاتيح الثقافة المتوازنة المتمثلة في المبدأ الأخلاقي السليم والذوق الجمالي الراقي. (ادريس ، ٢٠١٥، ص، ص ٦٦، ٧٠).

نفهم من هذين المحطتين في حياة مالك بن نبي، أنهما كانتا بمثابة فرصة حضارية تحقق فيها التعارف والحوار بين ثقافتين مختلفتين اسلامية وغربية، درس مالك بن نبي الغرب في كيانه الحضاري، وحلل بشكل دقيق صوره المختلفة ونزع القناع عن وجهه الاستعماري، الغرب الذي كان سببا في تعطيل المشروع الحضاري الإسلامي، رغم ذلك، فهو يعترف بدوره الفعال وإسهامه الضخم في البحث العلمي، الذي انعكست نتائجه على الإنسانية ككل، حيث وفر أسباب الراحة المادية للبشرية، وبالرغم من الماضي الاستعماري للدول الغربية، إلاّ أنه لا ير مانعا من التفاهم مع الغرب وتنظيم علاقات معه، بشرط أن تقوم هذه العلاقة على الاحترام المتبادل والتفاهم المشترك، وفي السياق نفسه يؤكد مالك بن نبي على ضرورة اتجاه المجتمع المسلم نحو الانفتاح والتعايش مع الآخر حيث يقول في هذا السياق: " إن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يعيش في عزلة، بينما العالم يتجه في سعيه إلى التوحيد، فليس المراد أن يقطع علاقاته بحضارة تمثل ولا شك إحدى التجارب الإنسانية الكبرى، بل المهم أن ينظم هذه العلاقات معها". (بن نبي،١٩٥٤، ص ١٣٨).

زكي الميلاد (Zaki Milād) من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات:

أن نظرية حوار الحضارات عند روجيه غارودي، تنتمي وتصنف على النظريات الغربية، لكن هذا لا يعني نقدا لها أو رفضا أو إسقاطا، وإنما القصد هو تحديد طبيعة الفضاء المعرفي والمرجعي لهذه النظرية، وفهم غاياتها ومقاصدها وكيفية التعامل معها، وبالتالي لا يمكن العودة إليها إلاّ في إطار التثاقف والتواصل الفكري والمعرفي، وليس الاعتماد عليها باعتبارها نظرية كونية عامة. (شبلي، ٢٠١٣، ص ٩٦)

تعد مقولة حوار الحضارات مقولة اعتراضية ونقدية، وهي أصلح وأسبق من مقولة صدام الحضارات من حيث التداول العام، لكن الوصول إليها وتحويلها إلى واقع وممارسة مازالت تقف دونه مسافات طويلة تمنع من أن يتقدم العالم خطوات كبيرة نحوها، ولعل ما يدعو إلى التوقف عندها، هل أن البيئة العالمية بالمعنى الثقافي والاجتماعي وصلت إلى مرحلة من النضج بحيث تتقبل فيه فكرة حوار الحضارات؟ وهل الغرب يسمح لنفسه أن يدخل في حوار مع حضارات لا يوجد فيها التكافؤ معه، وهو المحكوم بعقلية التوازنات المادية؟ وهل أن الحضارات الأخرى كالحضارة الإسلامية والهندية والإفريقية،

وحضارات العالم الثالث أخذت تستعيد توازنها الطبيعي بما يؤهلها إلى حوار مع الحضارات الكبرى والمتقدمة في العالم بصورة متكافئة. (شبلي، ٢٠١٣، ٩٧)

لهذا اعتقد الميلاد، أن غارودي قد بلور دعوته لحوار الحضارات، بعد تحليله لأزمة الثقافة والحضارة الغربية، أراد من هذه الدعوة أن تكون خطابا نقديا للغرب، متوجها منه وإليه قاصدا به ضرورة أن يلتفت الغرب لبعض مشكلاته وإشكالاته الناشئة في منظومته الفكرية والفلسفية والاجتماعية، وطريقته في التطور الحضاري، وفي نمط رؤيته لعلاقاته بالعالم لإنقاذه وتصحيح مساراته. (شبلي، ٢٠١٣، ص ٩٦)

استنكر الميلاد الموقف السلبي لنخبنا الفكرية ، لأنه حينما طرحت فكرة حوار الحضارات والتي دعا إليها على المستوى العالمي، محمد خاتمي في خطابه سنة ١٩٩٨، لم يظهر من المثقفين والمفكرين والباحثين العرب والمسلمين اهتماما كبيرا بتطوير هذه الفكرة والعمل على تعميقها فكريا ومعرفيا، والاندفاع نحو طرحها في النطاق الإنساني والدفاع عنها والتأكيد عليها، كما أننا لم نبتكر لأنفسنا فهما خاصا اتجاه هذه القضية الفهم الذي يستند إلى حقائقنا التاريخية ويرتكز على معاييرنا الفكرية وينطلق من شروطنا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومن دون تكوين هذا القدر من الفهم المستقل، فإنه من الصعب علينا التواصل مع العالم في هذا المجال لأن التواصل في جوهره هو عملية معرفية والذي لا يستطيع إنجاز معرفة، فإنه لا يمكن أن يقنع العالم بالتواصل لأن المعرفة من أكثر البواعث تحريضا وإقناعا وقيمة ، لذلك من الصعب أن نمتلك القدرة على مواصلة حوار الحضارات، إذا لم نكتشف أو نطور إمكانيات التواصل مع العالم وطرائقه ومنهجياته في مجالات المعرفة الإنسانية، وهذا هو التحدي الحضاري الذي ينتظرنا.

وعليه فإن فلسفة حوار الحضارات عند الميلاد تهدف، إلى تكوين المنظور الكلي والتعرف على ماهية الحضارات والرؤية الكونية للوجود الإنساني، وعن مستقبلنا المشترك في هذا العالم، كما تسعى هذه الفلسفة إلى البحث عن المشتركات العامة والجوهرية والحية بين الحضارات في الحقول والمجالات المختلفة والمتعددة، فكل حضارة لها عبقريتها وإبداعاتها واكتشافاتها وفتوحاتها بقصد تجاوز أحادية الرؤية أو التسلط الثقافي، وإظهار عظمة التنوع البشري الخلاق في التفوق والإبداع، فنظرية حوار الحضارات، هي لتأكيد الاعتراف بالحضارات ورفض سيطرة الغرب الأحادية.

إن حوار الحضارات عند زكي الميلاد لا ينبغي أن يفهم أو يتحدد ويتأطر بين عالم الإسلام وعالم الغرب، بل هو أوسع وأشمل من ذلك بحيث يضم مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية، والغاية من هذا الحوار هو ابتكار خطاب تواصلي وفلسفة تواصلية في العلاقة بين الحضارات وهو الخطاب الذي يستدعي ويستحضر تصورات ومقولات مختلف الحضارات لتجاوز أشكال القطيعة والانغلاق والتصادم والتبعية والهيمنة بين الحضارات ، كما حاول الميلاد أن يحدد منطلق هذا الحوار، من خلال أن كل من هذه الحضارات لها عبقريتها وإبداعاتها وفتوحاتها وابتكاراتها التي لابد من الانفتاح عليها والتفاعل معها، لكن مشكلتنا في هذا المجال أننا في العالم العربي والإسلامي نفتقر إلى بناء نظرية لنا حول حوار الحضارات، نظرية ترتكز على بناء فكري وأساس منهجي وتراكم تاريخي، تعبر عن فهمنا المستقل لهذه القضية، لأنه لا يمكن الانخراط الحقيقي والفاعل في حوار الحضارات إلاّ بعد بناء هذه النظرية. (شبلي، ٢٠١٣، ص ص ٩٩- ١٠٠)

محمد عابد الجابري (Mohamed Abed Al-Jabri) : الحوار الحضاري شعار مفعم بالغموض

يعتبر الجابري الحوار الحضاري من الشعارات التي تتميز بالغموض والالتباس... والذين يرفعونه واقفون عند منطوقه حيث ينطوي موقفهم على نوع من الغفلة، ذلك لأن الحوار بين الحضارات، إما أن يكون تلقائيا عفويا نتيجة الاحتكاك الطبيعي، فيكون عبارة عن تبادل التأثير، عن أخذ وعطاء، بفعل الصيرورة التاريخية وهذا النوع من تلاقح الحضارات لا

يحتاج إلى دعوة ولا يكون بتخطيط مسبق، بل هو عملية تاريخية تلقائية، أما إذا كان المقصود تنظيم حوار مقصود بين أهل هذه الحضارة وتلك، فإن الأمر ليس بالبساطة التي يبدو بها في بادئ الرأي، ذلك لأن أهل حضارة ما ليسوا جميعا على وفاق، بل هم مجموعات مختلفة يقوم بينها صراع بصورة أو بأخرى. (الجابري ، ١٩٩٧، ص ص ١٣٠- ١٣١)

طه جابر العلواني (Taha Jabir Al-Alwani) والأبعاد المعرفية لحوار الحضارات:

يقدم المفكر والفقيه العراقي ملاحظة، تتمثل التبعية الفكرية الرافضة للبحوث والدراسات التي تعالج أطروحة الحوار الحضاري، لأنها تأتي كرد فعل لما أثير في الغرب، فالإشكالات والتساؤلات حسب الباحث غالبا ما تطرح خارجا وبعيدا عن الواقع العربي أو الإسلامي، وهذا الواقع يعبر كما يقول الباحث : " عن وضعية معينة تصنع فيها الإشكالية خارج الحدود ويتم تحديدها، فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن ومع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكالات فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا". فهو يرى أنه يجب التدقيق لمعرفة: هل المطلوب حوار فكري حضاري؟ ام مجرد تفاوض سياسي جديد، لقد أظهرت جل الكتابات في هذا الموضوع، تداخل فيها مفهوم الحوار مع التفاوض، فالحوار الحضاري لابد أن ينطلق من قواعد وأسس معرفية مستقيمة، فإن أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات في نظر الدكتور جابر العلواني يمكن حصرها في:

- أن ينطلق الحوار من وجود اختلافات على مستوى الأفكار والقيم وكذا الأنماط المعرفية والمنهجية.
- الاعتراف بأن الاختلاف ضرورة وسنة من سنن الوجود والاختلاف والتنوع غايته التعارف والتعايش.
- الحق في الاختيار الحضاري بعيدا عن الإكراه سواء بالجبر والقهر أو بالغزو الفكري وتزييف الوعي.
- أن يتم التحاور حول الأسس والفواصل الحقيقية وليس النتائج.

هذه أهم القضايا في نظر الدكتور العلواني التي يجب معالجتها قبل الدخول في أي حوار حضاري جاد وفعال وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية وليس لأرباب القرطاس والقلم. (دكير، ١٩٩٦، ص ص ١٢٢- ١٢٣)

عمار جيدل Ammar Guidel الحرية شرط أساسي للحوار الحضاري:

يعتبر عمار جيدل وهو أستاذ مختص في الشؤون الإسلامية والحضارية، أن مبدأ الحرية شرط الأساسي للحوار والذي يعتبره مطلب لجميع أطراف الحوار، حيث لا يتم اختيار الحوار كمسلك حضاري، إلاّ لمن أحس بحريته وعايشها وعاش بها، كما لا يمكن الحديث عن الحوار مع من لا يقدر في نفسه هذه القيمة " الحرية " الإنسانية السامية لها، يعد فاقد للإنسانية ومن ثم لا يمكنه مباشرة الحوار والفاعل المؤثر في صياغة مشروع الحاضر والمستقبل، ولا يذهب بك الخيال بعيدا فتظن أنك في مقام الإحساس بالحرية في جانبها السطحي البسيط المتجلي في القضايا ذات الدور الثانوي (الأكل والشرب والملبس...الخ).(جيدل، ٢٠٠٢، ص ١٤٣)

المنجي بوسنينة (Al-Manji Bousnîna) ضرورة تفعيل الحوار الحضاري:

حسب الباحث، أن الأحداث الدامية التي أصبحت مظهر من مظاهر العصر الحديث، أدت بنا هذه التطورات إلى طرح أسئلة مهمة حول مصير العلاقات الدولية وبالتالي حول مصير الحوار الحضاري، إن ما يهدد العالم اليوم هو: فوضى العنف،

وعنف الفوضى وما أدى إلى تهديد للأمن العالمي والتعاون الدولي، وهذا يدعونا إلى الرقي بأفكارنا ومشاريعنا وحلولنا إلى مستوى تلك التحديات.

يقول الباحث، نحن بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نؤمن بأنه من واجبنا تفعيل وتدعيم الحوار الحضاري بسبل مختلفة:

- المساهمة في دعم الحوار الحضاري وتطوير سبله وتحقيق آلياته وخلق الفرص الملائمة لبلورة أهدافه وتحويلها إلى برامج ملموسة
- العمل على نشر قيم التسامح والاخاء والتعاون والتضامن عن طريق جل الوسائل المتاحة، عبر البرامج التربوية والإعلامية
- العمل على تشخيص ما يهدد الحوار الحضاري والسعي إلى مواجهة ومقاومة أسباب الصراع ومحرضاته بمقاومة مظاهر الجهل والتجاهل والأمية الثقافية المستفحلة في العالم.
- التخلص من النظرة المتشائمة

فالحوار الحضاري لا يكون مجديا ولا ذا مصداقية، إذا تم في ظل وجود فوارق مجتمعية بين الأغنياء والفقراء، ففي ظل التفاوت الذي يؤدي إلى أوضاع متفاوتة واختلالات عميقة يكتسي التضامن الدولي أهمية بالغة لإرساء أسس الحوار الحقيقي بما يستدعي إقامة حلف لمقاومة الفقر والتهميش الذي بات يهدد باستعمال مشاعر الغبن والإحساس بالظلم، فذلك كله يمكن أن يكون مقدمة لتعاطي العنف وتغذيته، فالحوار يبحث عن الحلول للقضايا العالقة. (بوسنينة ، ٢٠٠١، ص ص ٢٨-٢٩).

جاء في كتاب للباحث عبد المجيد عمراني (مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة)، ان غارودي حاول أن يوجه أو يدفع الغرب إلى مشروع جديد تشارك في نهضته جميع الأمم بمختلف حضاراتها وثقافاتها المتنوعة وذلك لبناء مستقبل الجميع الي سماه مشروع الأمل، على الرغم الاقتراحات والتصورات التي أضافها الفيلسوف غارودي إلى الدراسات الفلسفية والمشاريع النهضوية الفكرية والإصلاحات الثقافية والتقارب بين الحضارات عن طريق الحوار، إلاّ أن الحضارة الغربية ، مازالت تدعي الكمال والكبرياء وتعتقد بان لا حضارة ألاّ الحضارة الغربية في هذا الكون وهي تمثل الإمبراطورية الكبرى التي لا تغيب عنها الشمس، والسؤال المطروح هنا: هل أن المجتمعات الدولية وصلت فعلا إلى مرحلة النضج والوعي لقبول فكرة حوار الحضارات؟ وهل الغرب مستعد لقبول فكرة الآخر؟

يقول الباحث، حتى نكون موضوعيين وعقلانيين ومنهجيين، الغرب هو الذي قام بهذه المبادرة بعد أن استنفذ واستكمل كل برامجه ومخططاته ومشاريعه الإستراتيجية، فجاءنا بمفهوم جديد يلعب على الأوتار الحساسة المتمثل في حوار الحضارات وتبنته الأمم كمشروع يجمع بين الثقافات والحضارات التي تنتمي إلى المجتمعات المستهلكة. (عمراني ، ٢٠٠٩، ص ٥١) الموجهة والمبالغة أحيانا؟وإذا كان هذا صحيحا لماذا نتعامل معه بهذه الجدية الواقعية، فالغرب لا يكره أحدا وهو متفتح على جميع الأمم لأنه يتعامل مع الأقوى بفعل سلطة المادة وسلطان العلم

وإذا أرادت المجتمعات اللاّغربية أن تفرض نفسها في هذا العالم من الناحية المادية والعلمية والثقافية سيكون الاعتراف بها سهلا ويمكن لها أن تدعي الكمال لنفسها وذلك بإلغاء الحضارات الموجودة في هذا الكون ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتصور بأن الحضارات تحولت من صراع إلى حوار في العصر الحديث من قبل النخبة المثقفة عامة ورجال الدين بخاصة وأيضا وسائل الإعلام والقنوات الفضائية والمعلوماتية، ولا غرابة في ذلك إن وجدنا هذا الحوار الذي ظهر نتيجة الصراعات التاريخية سيتحول إلى صراع من جديد، وتبقى الدورة التاريخية مستمرة.

يعتقد الباحث، أن الصراع سيزول تدريجيا وهذا بترقية مفهوم الحوار الحقيقي بين الأديان من جهة والثقافات المختلفة من جهة أخرى، والحوار سيصيح مفروضا بين الحضارات وسيدفع الإنسانية إلى عولمته نتيجة صيرورته وديمومته وديناميكيته

وتجديده، فالحوار منهج أساسي يدعو إلى تحقيق الاتصال والتواصل الثقافي والحضاري والعالم لم يقتصر في هذا الجانب، بل دعا إلى عالمية حوار الحضارات أو تعارف الحضارات كما جاء في كتاب المسألة الحضارية لزكي الميلاد.

وعلى هذا الأساس فإن المميزات التاريخية للحضارات قديما وحديثا ليست صراعا دائما كما يعتقد البعض، بل هي حوار أكثر جاذبية لأنها تعتمد على الجانب الروحي الديني الذي هو عنصر من عناصر مكونات الحضارة، ومستقبل تعايش الحضارات في ظل التاريخ الجديد مبني على الإيمان بفلسفة الأديان والاعتراف بها، وهذه التصورات والتنبؤات المستقبلية تعتبر مشروعا تنويريا جديدا فهو محل نقاش ومناظرة، والأبواب مفتوحة للمساهمة بالاقتراحات العلمية وبالفرضيات المنهجية من أجل إيديولوجيات جديدة لترقية مفهوم الحوار الجديد. (عمراني ، ٢٠٠٩، صفحة ٥٢، ٦٩، ١٤١)

عبد العزيز بن عثمان التويجري (Abdulaziz Othman Altwaijri) حوار الحضارات تواصل لا صراع:

حسب رأي الباحث، الحوار الحضاري يرتقي إلى مستوى الضرورة لاعتبارات شتى، فهو الوسيلة الأنجع والأسلوب الأقوم لبناء السلام ولإقامة الأسس القوية لعالم يسوده التعايش بين شعوبه وأممه ويحتكم فيه المجتمع إلى قواعد القانون الدولي، وتزداد أهمية تعزيز الحوار بين الحضارات بتصاعد موجات التحريض والتشويه التي تنشر روح الكراهية والخوف وتؤثر على استقرار الأوضاع العالمية والعلاقات بين الشعوب ، وبقدر ما يحتدم الصراع على الساحة الدولية على مستويات متعددة ويصيب العلاقات الدولية بالتوتر الشديد ويهدد الأمن والسلام الدوليان ، تشتد الحاجة إلى الدفع بالحوار بين الحضارات نحو مسارات جديدة من شأنها أن تقود إلى مسالك آمنة تجنب الإنسانية ويلات الصدام والانهيار والسقوط في الفوضى.

إن حوار الحضارات في هذه المرحلة الراهنة هو اختيار الحكماء وسبيل العقلاء نحو التعاون في التغلب على المعوقات والصعوبات، لأنه يسهم بدرجة كبيرة في التقارب بين الشعوب والأمم، وفي إزالة الحواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل ومن الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة والتي تختزنها الذاكرة الشعبية لثقافة شعب من الشعوب عن ثقافة شعب آخر، مما يجعل من مواصلة الحوار وتوسيع دائرته رسالة النخب السياسية والفكرية والكفاءات الثقافية والعلمية ومسؤولية المهتمين بمصير الإنسان، كل من الموقع الذي يشغله ويستطيع أن يؤثر من خلاله في مسار الأحداث على أي مستوى من المستويات. (التويجري ، ٢٠٠١، ص ص ١١٤- ١١٥)

من ناحية أخرى، لم تلق فكرة الحوار الحضاري التأييد والقبول من طرف بعض المفكرين لأسباب تاريخية وثقافية وسياسية، ومن بين هذه المواقف:

ثانيا: الاتجاه الرافض لأطروحة الحوار الحضاري:

محي الدين عميمور (Mahieddine Amimour) منطق الحياة صراع وليس حوار:

يعطي تصور آخر في إشكالية حوار الحضارات ، يرى أنه يجب أن ندرك أن عالم الإنسان يحكمه الصراع مثله كمثل عالم الحيوان، لأن هناك عملية بيولوجية دائمة يفرض فيها القوي إرادته على الضعيف، غير أن القوة ليست وصفة نمطية لا تتغير ولا تتبدل ، بل هي تعبير دائم عن قوة الخصم حتى ولو لم تتساوى معه أو تكون شبهة له، فهو يرى أن الحضارات بمعناها الحقيقي، لا تتصارع أو تتقاتل ، بل هي تتناسخ وتتكامل، لكن هذا لا ينطبق على رؤية شعوب الحضارات الأخرى، لأن كل الدلائل تشير إلى أن الخلفيات المؤثرة على سير الأحداث هي خلفيات الصدام وإرادته ومنها: الحروب الصليبية وتعبيرات المفاضلة بين الحضارات ونظريات نهاية التاريخ، والتعامل المتعالي في قضايا العولمة، هي ليست هفوات لسانية أو شطحات فكرية أو مبالغات لفظية، ولكنها تعبير عن جبل ثلجي يخفي نظرة استعلائية حضارية وأطماعا سياسية اقتصادية،

يرى محي الدين عميمور، أنه من السذاجة أن نتصور أننا قادرون أساسا على إجراء حوار حضاري لا نملك معطياته، لا شك أنه يوجد مفكرين قادرين على تحليل الأوضاع ومتابعة المستجدات، ولكن تظل دائما جهود فردية ، وليس باستطاعتها أن تكون قاعدة صلبة لوضع سياسة بعيدة المدى للتعامل مع المعطيات الدولية. (عميمور، ٢٠٠١، ص ص ١٦٠-١٦٣)

الشادلي لقليبي (Shadley Al-Qalibi) حوار الحضارات شعار أطلقه الغرب:

إن الغرب من أطلق شعار (صراع الحضارات)، ويعني ذلك إمكان حدوث صراعات بين شعوب منتمية إلى حضارات مختلفة وربما ذات توجهات متناقضة، أليس المقصود هو الشعوب الإسلامية ؟ ، بسبب الصورة الظلامية التي ننشرها عن الإسلام وعن مجتمعاتنا الإسلامية، قلة من المتعصبين الذين أهملوا أجلّ ما في دينهم وأمسكوا بمقولات تجانب سماحة الإسلام وكرم أريحيته، يؤكد أن الحوار بين الحضارات لا يبعد كثيرا عن صراع الحضارات، ذلك أن كلمة " حوار "، إنما تستعمل مجازا، وتعني تأثيرات تفرض بالقوة : بقوة الاقتصاد، بقوة السلاح، أو بهما معا كما حصل في العهود الاستعمارية، والحوار عبارة مجازية ، تستر علاقة غير متكافئة بين حضارة ضعيفة في طور ذبولها وحضارة قوية في أوج اندفاعها، والحضارة هي الحركية المتولدة عما ينتج من ماديات وتقنيات وأدبيات في كيفية انصهار هذه العناصر لتسديد الحاجات الضرورية وتوفير المرافق الكمالية، وتنظيم القواعد المجتمعية، وضبط العلاقات بين الأفراد والفئات، غير أنه يقر بإمكانية التقارب بين الحضارات عن طريق مبدأ التضامن الحضاري، الذي يمكّن الشعوب من أن تتعارف حقا، حتى يقدر كل طرف منها أحوال الأطراف الأخرى بكامل النزاهة وبأريحية المحبة. (لقليبي، ٢٠٠٠، ٤٢- ٤٨)

أحمد برقاوي Ahmed Barkawi العرب لم يطرحوا إشكالية العلاقة بين الحضارات:

يرى أننا نحن العرب لم نطرح هذه الإشكالية، أي مشكلة الحضارة في علاقات الأمم، بل هي ثمرة الوعي الغربي بالعالم الراهن، فيما يخص الدعوة إلى حوار الحضارات فيرى أن الكثير أنجر إلى دائرة الحوار حتى وصل الأمر إلى تداعي عدد من الهيئات العربية لعقد مؤتمرات خاصة بما يسمى حوار الحضارات، وقد أسس الإيرانيون مركز لحوار الحضارات، مرة أخرى فرض علينا الغرب التفكير في مسألة لم نطرحها قد شغلنا الغرب بأسئلة زائفة لابد أن نتحرر منها، إن أردنا أن ندخل إلى حقيقة العلاقة بين حضارات العالم، أما فيما يخص فكرة حوار الحضارات فلا تقل زيفا، منطقيا يفترض الحوار طرفين متكافئين بالاختلاف، يقوم بين هذين الطرفين حوار لا نستطيع أن نحدد نتائجه سلفا، إذا الحوار حسب رأي الباحث فكرة مستحيلة، فلماذا يطرح بعضهم فكرة حوار الحضارات؟ ، ويقول أن الإجابة عن هذا السؤال عندي: " إن فكرة حوار الحضارات مردها إلى ظهور النزاعات الإنسانية لدى بعض مفكري الغرب من منطلق الضعف وليس القوة، إنها دعوة طوباوية إنسانية، هذا إذا لم نتحدث عن أنها في بعض الأحيان لدى مفكري العالم الثالث تعبير عن تبرير الأخذ من الحضارة الأوروبية، فالقوي لا يحاور الضعيف والأعلى لا يحاور الأدنى والمتقدم لا يحاور المتخلف ". يرى الباحث أن النقاش الدائر حول حوار الحضارات أو صراعها، نقاش عقيم أولا ولا ينتج عقليا من السيرورة التاريخية للحضارة، فالحضارة القوية لا تحاور، بل تهيمن، ولا تتأثر بغيرها، بل تنتج مؤثرات في غيرها، حتى لو اكتسبت منجزات حضارات أخرى والحضارة الراكدة لا تحاور هي أيضا، بل تستقبل كجهاز استقبال ليس إلاّ، وفي الأخير يختم الباحث رؤيته بسؤال: هل هناك إمكانيات قابعة في قلب الواقع تسمح لنا بالتفكير بصناعة حضارة جديدة. (برقاوي، ٢٠٠٠، ١١٠- ١٢٢)

بالإضافة لهذه الأسماء اللامعة في عالم الفكر التي شغلها موضوع الحوار الحضاري، هناك العديد من المفكرين والباحثين الذين لا يتسع المقال لذكرهم، قد انشغلوا بتفكيك مقولة الحوار الحضاري، فكان منهم الرافض، ومنهم المؤيد، وهذا الأخير

يطرح مجموعة من القواعد والأسس لبناء حوار حضاري ناجح، حيث تطرح الباحثة / باكينام الشرقاوي في بحث مقدم للمؤتمر حول " كيف نواصل مشروع حوار الحضارات"، الذي أقامه مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية، حيث تطرح الباحثة مجموعة من الأسئلة الرئيسية في أدبيات الحوار الحضاري: ما شرطه وكيف ينفذ؟ وهل الحوار المتكافئ والمتبادل بين الحضارة الأوروبية العلمية والتكنولوجية والحضارات التقليدية للعالم الثالث ممكن؟ (الشرقاوي، ٢٠٠٢، ص ٢٩١)

الخاتمـــــــة:

يتضح لنا من خلال أراء وتوجهات بعض الأسماء اللامعة في عالم الفكر، الذين شغلتهم مقولة الحوار الحضاري، فتباينت آراءهم ومواقفهم، بين مؤيد وبين رافض ومؤيد بشروط، بالإضافة الى العديد من الباحثين الذين اهتموا بالشأن الحضاري، لا يتسع المقال لذكرهم، ومن خلال بحثنا المتواضع وجدنا تغلب منطق الحوار على منطق الصراع ومن المؤشرات الهامة على أهمية الحوار الحضاري، التكثيف من المؤتمرات والندوات لهذا الموضوع، زد على ذلك إنجازات علمية للباحثين الأكاديميين من أطروحات للدكتوراه والماجستير، وهذا الاهتمام ، وفي اطلاعنا على بعض المساهمات، وجدنا أن دعاة الحوار الحضاري يقدمون جملة من الأسس والقواعد، يمكن تلخيصها في:

- ان يقوم الحوار على قاعدة الاحترام المتبادل، وأن يحمي مبادئ الحق والعدل والانصاف
- يساعد المجتمع الدولي على تعميق التسامح والتعايش الثقافي والحضاري الشامل بين البشر
- أن يهتم الحوار بما يشغل الإنسانية، مثل الدفاع عن حقوق الانسان، إقرار حق الشعوب في تقرير مصيرها

الحرص على اثراء الحوار بين الحضارات من خلال تامين مستقبل الثقافة العربية، وحمايتها من المؤثرات الداخلية والخارجية

اختلفت الآراء والأفكار حول جدوى الحوار الحضاري من عدمه، لكن الملاحظ أن أغلب الاتجاهات والرؤى تؤيد فكرة الحوار، على الرغم من وجود معوقات من الطرفين العربي والغربي، إلاّ أن المؤيدين لفكرة الحوار الحضاري يؤكدون على العمل أكثر من أجل تطوير نظرية الحوار الحضاري، لما لها من فائدة عامة تشمل الإنسانية على اختلاف دياناتها، ثقافاتها، ايديولوجياتها...الخ.

ولغرض معرفة رأي النخبة حول نظرية الحوار الحضاري كفكرة وكنظرية، وجهت سؤال لبعض الباحثين من جامعات الوطن: هل للحوار الحضاري أهمية؟، وهذا السؤال من بين الأسئلة التي طرحتها في أطروحتي التي حملت عنوان: دور الحوار الفكري في الفضاءات العلمية والبيداغوجية في ترقية المعرفة العلمية، مقاربة سوسيولوجية لمعوقات الحوار- التعصب الفكري نموذجا - كان هناك شبه اتفاق وإجابات متطابقة تؤكد على أهمية الحوار الحضاري، مبررين ذلك في كون الحوار مع الآخر أصبح أكثر من ضرورة فرضتها التغيرات العالمية الجديدة، ويمكن أن نلخص مجمل هذه الإجابات في العناصر التالية:

- يحقق لنا التثاقف والاستقرار والسلم الاجتماعي
- إذا اتجهنا إلى لغة الحوار، سنكسب احترام الآخر الذي يفوقنا علما وفكرا بالإضافة إلى الابتعاد عن الفردية في اتخاذ القرارات

- تنعكس أهميته على الفرد والمجتمع، تجعل من الفرد إنسانا صالحا وسطيا وغير عنيف، أما على مستوى المجتمع، فإنه يجعل منه مجتمعا راقيا أخلاقيا وفكريا، لكن لو استعمل لأغراض إنسانية، أما إذا استغل إيديولوجيا أصبح وسيلة ضغط على المجتمعات الضعيفة من أجل أغراض ومصالح اقتصادية، وسياسية وحتى ثقافية

- وسيلة لتحقيق الاتصال والتواصل واكتساب أفكار ومعارف جديدة، الإسهام في بناء حلول جديدة لمختلف الإشكالات

- تغيير المواقف والاتجاهات وتعديل بعض الآراء الخاطئة

-استيعاب منطق الآخر، تعلم آليات التعامل مع عقلانيات أخرى

- تسهيل سير العمل وتطوير البحث العلمي، خلق جو مناسب لتحقيق الهدف الأسمى، علاج القضية أو الموضوع المدروس بإخلاص وإرادة قويتين

- مهم وضروري، لأنه أساس التعايش الإنساني المشترك والتعاون، كما يجنبنا التعصب والأحكام المسبقة

- يخلق لنا سلام اجتماعي وانفتاح على الآخر، مهما كانت الاختلافات بل وحتى التناقضات

- التعرف على مختلف الذهنيات ومحاولة فهمها، أن يكون الفرد اجتماعي بدل من العزلة السلبية، تجنب مختلف الصراعات وفهم الأشياء بطريقة مباشرة

انطلاقا من مواقف المفكرين والعلماء، وبالرجوع إلى مختلف الكتب السماوية، كان الحوار ولازال ضرورة لا يمكن أن تستغنى عنها أية حضارة في سبيل تطوير ذاتها، من خلال عملية التثاقف والتلاقح الحضاري، و أيضا عن طريق الاقتباس والنقل والتبادل المعرفي، فكل حضارة وعلى مر العصور أبدعت ونقلت وأخذت وأعطت، فالأخذ والعطاء الثقافي ليس وباءا وإنما هو ظاهرة صحية تميز المجتمع الانساني.

فغياب الحوار جعلنا نكون مواقف عدائية اتجاه الطرف الآخر والعكس صحيح، لذلك لا بد من إعادة تصحيح نظرتنا للآخر، من خلال تصحيح المفاهيم والأفكار التي يشوبها التشويش والأحكام المسبقة والصورة النمطية التي رسمناها عن الآخر الذي نجهل عنه الكثير، فثمة صور ومفاهيم مشوهة عن الإسلام والعرب، غرست في ذهن العالم الغربي مغايرة تماما عن الواقع، وكذلك ما كونه العرب عن الغرب، خاصة الحملات الاستعمارية التي تعرض لها العالم العربي والتي تركت انطباعا سوداويا في نفوس المسلمين، لذلك ولتغيير هذه الصورة لا بد من مد جسور للتواصل الإنساني بأشكاله المختلفة، وتفعيل وسائل الحوار وتنميتها وتوسيعها خدمة للإنسانية، بغض النظر عن الانتماءات العرقية والاختلافات والخلافات: الدينية، الثقافية والمصالح الاقتصادية.

وتدعيما لدعاة الحوار، يتحتم علينا أن نعود للمؤسس الأول لعلم الاجتماع " ابن خلدون "، وفقا لمفرداته أن: " العمران البشري لا يختلف في جوهره، وان اختلف في تجلياته وأشكاله، وفقا للثقافة التي يتأطر ذلك العمران في ظلها"، (الحمد، ٢٠٠٢)

المراجع:

1. برقاوي ،احمد. (٢٠٠٠). منطق العلاقة بين الحضارات . مقدمة ضمن المؤتمر الدولي حول " كيف نواصل مشروع حوار الحضارات الجزء ٢(الحضارات حوار ام صدام) (الصفحات ١١٠- ١٢٢). دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية .

1- barqawi, aihmad. (2000). mantiq alealaqat bayn alhadarati. muqadimatan dimn almutamar alduwalii hawl "kayf nuasil mashrue hiwar alhadarat aljuz' 2 (alsafahat 110- 122) dimashqa: almustashariat althaqafiat liljumhuriat alaslamiat alayrany.

2- لقليبي ،الشاذلي. (٢٠٠٠). من اجل انشاء نظام تضامني بين الحضارات . مقدمة ضمن ووقائع الندوة المولدية الدولية حول الاسلام وحوار الضرات (الصفحات ٤٢-٤٨). القيروان: وزارة الشؤون الدينية .

2- liqalibi, alshaadhili. (2000). min ajil ainsha' nizam tadamuniin bayn alhadarati. muqadimatan dimn wawaqayie alnadwat almulidiat alduwaliat hawl alaisalam wahiwar aldaraat (alsafahat 42-48). alqayrawan: wizarat alshuwuwn aldiyniati.

3- بوسنينة ،المنجي. (٢٠٠١). مرتكزات أساسية .. حوار الحضارات تواصل لا صراع. مقدمة ضمن الندوة العربية حول " حوار الحضارات تواصل لا صراع (صفحة ٢٨_٢٩). القاهرة : جامعة الدول العربية .

3-busninat, almanji. (2001). murtakazat 'asasia. hiwar alhadarat tuasil la siraei. muqadimatan dimn alnadwat alearabiat hawl "hwar alhadarat tuasil la sirae (safhat 28_29) alqahirati: jamieat alduwal alearabiati.

4-الشرقاوي ،باكينام. (٢٠٠٢). حوار الحضارات من منظور إيراني. مؤتمر منعقد من طرف مركز الدراسات الثقافية الايرانية العربية حول "ركيف نواصل مشروع حوار الحضارات " دمشق، (صفحة ٢٩١). دمشق.

4-alsharqawi, bakinam. (2002). hiwar alhadarat min manzur 'iirani. mutamar muneaqad min taraf markaz aldirasat althaqafiat alayranyat alearabiat hawl "rkif nuasil mashrue hiwar alhadarati" dimashq, (safhat 291). dimashqa.

5- الحمد ،تركي. (٢٠٠٢). صراع الثقافات بين السياسة والتاريخ. اعمال الندوة التي نظمتها جامعة الدول العربية حول حوار الحضارات - تواصل لا صراع، (صفحة ٣٥). القاهرة.

5-alhamd, turki. (2002). sirae althaqafat bayn alsiyasat waltaarikhi. aiemaal alnadwat alati nazamatha jamieat alduwal alearabiat hawl hiwar alhadarat - tuasil la sirae, (safhat 35). alqahirati.

6-غارودي ،روجيه. (٢٠٠٧). في سبيل حوار الحضارات. (عادل العوا، المترجمون) بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

6-gharudi, rujih. (2007). fi sabil hiwar alhadarati. (eadil alewa, almutarjimuna) bayrut: euaydat lilnashr waltibaeati.

7-الميلاد ،زكي. (٢٠٠٦). تعارف الحضارات. دمشق: دار الفكر.

7- almilad, alzaki. (2006). taearuf alhadarati. dimashqa: dar alfikri.

8-الميلاد ،زكي. (٢٠١٣). تعارف الحضارات،الفكرة، الخبرة والتأسيس. مجلة الحوار الثقافي.

8-almilad, alzaki. (2013). taearuf alhadarat, alfikrat, alkhibrat waltaasisa. majalat alhiwar althaqafii.

9-التويجري ،عبد العزيز بن عثمان. (٢٠٠١). حوار الحضارات تواصل لا صراع. مقدمة ضمن الندوة العربية حول " حوار الحضارات تواصل لا صراع" (الصفحات ١١٤-١١٥). القاهرة: جامعة الدول العربية .

9-altuwijri, eabd aleaziz bin euthman. (2001). hiwar alhadarat tuasil la siraei. muqadimatan dimn alnadwat alearabiat hawl "hwar alhadarat tuasil la siraei" (alsafahat 114-115). alqahirati: jamieat alduwal alearabiati.

10-عمراني ،عبد المجيد. (٢٠٠٩). مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة. بومرداس: دار الوليد للتوثيق.

10-eumrani, eabd almajid. (2009). mustaqbal hiwar alhadarat fi zili aleawlamati. bumirdas: dar alwalid liltawthiqi.

11-حسين ،عقيل عقيل. (٢٠٠٤). منطق الحوار بين الأنا والآخر، من حوار الأفراد إلى حوار أهل الحضارات والأديان. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

11-husayn, eaqil eaqil. (2004). mantiq alhiwar bayn al'ana walakhir, min hiwar hiwar 'iilaa hiwar 'ahl alhadarat wal'adyan. bayrut: dar alkitaab aljadid almutahidati.

12-جيدل ،عمار. (٢٠٠٢). متطلبات الحوار الحضاري، . مقدمة ضمن المؤتمر الدولي حول" كيف نواصل مشروع حوار الحضارات (صفحة ١٤٣). دمشق : منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الإيرانية .

12-jidil, eamar. (2002). mutatalibat alhiwar alhadarii, muqadimat almutamar alduwalii hawl "kayf nuasil mashrue hiwar alhadarat (safhatan 143) dimashqa: manshurat almustashariat althaqafiat liljumhuriat al'iislamiat al'iiraniati.

13-بن نبي ،مالك. (١٩٥٤). وجهة العالم الاسلامي. (عبد الصبور شاهين، المترجمون) دمشق: دار الفكر.

13-bn nabi, malik. (1954). wijhat alealam aliaslami. (eabd alsubur shahin, almutarjimuna) dimashqa: dar alfikri.

14-بوالروايح.،محمد (٢٠١٠). نظريات حوار وصدام الحضارات. قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

14-bualrawayah., muhamad (2010). nazariaat hiwar wasadaam alhadarati. qasnutinatun: dar baha' aldiyn lilnashr waltawziei.

15-جعرير ،محمد. (٢٠١٨). أسس حوار الحضارات في الاسلام. الأكاديمية للدراسات الانسانية والاجتماعية، صفحة.

15-jaerir, muhamadu. (2018). 'asus hiwar alhadarat fi alaslami. al'akadimiat lildirasat alainsaniat alfilastiniat, safhat 15.

16-دكير ،محمد. (١٩٩٦). المسلمون وحوار الحضارات. مجلة الكلمة.

16-dikir, muhamadu. (1996). almuslimun wahiwar alhadarati. majalat alkalimati.

17-شهمات ،محمد. (٢٠٠٧). الاسلام والغرب بين إشكاليات الصراع الثقافي وآفاق الحوار المنشود- مقاربة تحليلية نقدية -(اطروحة دكتوراه). الرباط، كلية الآداب والعلوم الانسانية: جامعة الرباط.

17-shahamat, muhamadu. (2007). alaisalam walgharb bayn 'iishkaliaat alsirae althaqafii wafaq alhiwar almanshudi- muqarabat tahliliat naqdiat - (atruhatan dukturah). alribat, kuliyat aladab waleulum alansaniati: jamieat alribati.

18-الجابري ،محمد عابد. (١٩٩٧). قضايا في الفكر المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

18-aljabiriu, muhamad eabidu. (1997). qadaya fi alfikr almueasiri. bayrut: markaz dirasat alwahdat alearabiati.

19-عميمور ،محي الدين. (٢٠٠١). حوار الحضارات تواصل لا صراع. حوار الحضارات تواصل لا صراع (الصفحات ١٦٠- ١٦٣). القاهرة: جامعة الدول العربية.

19-eamimur, muhi aldiyn. (2001). hiwar alhadarat tuasil la siraei. hiwar alhadarat tuasil la sirae (alsafahat 160- 163). alqahirati: jamieat alduwal alearabiati.

20-بوقزولة ،نجاة. (٢٠٠٨). الحوار الحضاري في رواية " كتاب الأمير مسالك ابواب الحديد لواسيني العرج" (اطروحة ماجستير). قسنطينة، كلية الآداب والعلوم الانسانية : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية .

buquzulat, najaa. (2008). alhiwar alhadariu fi riwaya "ktab al'amir masalik abwab alhadid liwasini alearja" (atruhat majistir). qasnutinat, kuliyat aladab waleulum alansaniati: jamieat al'amir eabd alqadir lileulum alaslamiati.

21-ادريس ،نعيمة. (٢٠١٥). موقف مالك بن نبي من الحوار الحضاري مع الغرب. مجلة الكلمة.

21-adris, naeima. (2015). mawqif malik bin nabi min alhiwar alhadarii mae algharba. majalat alkalimati.

22-شبلي ،هجيرة. (٢٠١٣). اشكالية مستقبل العلاقة بين الحضارات - زكي الميلاد نموذجا- (اطروحة ماجستير). باتنة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: جامعة حمة لخضر باتنة .

22-shibli, hujiratu. (2013). ashkaliat mustaqbal alealaqat bayn alhadarat - zaki almilad namudhaja- (atruhat majistir). batnat, kuliyat aleulum alansaniat walaijtimaeiati: jamieat hamat likhadar batnat.